كتب الرحمة والتقوى والإيمان بمتبعي رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم من حرمان أسلاف قوم موسى عليه السلام من كل خير وبيان أن كلهم ليسوا كما حكيت أحوالهم بل منهم الموصوفون بكيت وكيت وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية .

واختار هذا شيخ الإسلام ولا يبعد عندي أن يكون ذلك بيانا لقسم آخر من القوم مقابل لما ذكره موسى عليه السلام في قوله : أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فيه تنصيص على أن من القوم من لم يقعل وقيل : أناس وجدوا على عهد نبينا صلى ا تعالى عليه وسلم موصوفون بذلك كعبدا بن سلام وأضرابه ورجحه الطيبي بأنه أقرب الوجوه وذلك أنه تعالى لما أجاب عن دعاء موسى عليه السلام بقوله تعالى : فسأكتبها إلى قوله سبحانه : الذين يتبعون الرسول الأمي الخ ثم أمر رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم أن يصدع بما فيه تبكيت لليهود وتنبيه على إفترائهم فيما يزعمونه في شأنه عليه السلام مع إظهار النصفة وذلك بقوله تعالى : قل ياأيها الناس الخ وقوله سبحانه : فآمنوا الخ عقب ذلك بقوله عز شأنه : ومن قوم موسى الخ والمعنى أن بعض هؤلاء الذين حكينا عنهم ما حكينا آمنوا وأنصفوا من أنفسهم يهدون الناس إلى أنه E الرسول الوعود ويقولون لهم : هذا الرسول النبي الأمي الذي نجده مكتوبا عندنا في التوراة والإنجيل ويعدلون في الحكم ولا يجورون ولكن أكثرهم ما أنصفوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الأحكام فيكون ذكر هذه الفرقة تعريضا بالأكثر .

واعترض بأن الذين آمنوا من قوم موسى على عهد رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم كانوا قليلين ولفظ أمته يدل على الكثرة وأيضا إن هؤلاء قد مر ذكرهم فيما سلف وأجيب بأن لفظ الأمة قد يطلق على القليل لاسيما إذا كان له شأن بل قد يطلق على الواحد إذا كان كذلك كما في قوله تعالى : إن إبراهيم كان أمة وبأن ذكرهم هنا لما أشير إليه من النكتة لايأبى ذكرهم فيما سلف لغير تلك النكتة وتكرار الشيء الواحد لإختلاف الأغراض سنة مشهورة في الكتاب على أنه قد قيل : إنهم فيما تقدم قد وصفوا بما هو ظاهر في أنهم مهتدون وهنا قد وصفوا بما هو ظاهر في أنهم هادون فيحصل من الذكرين أنهم موصوفون بالوصفين نعم يبقى الكلام في نكتة الفصل ولعلها لاتخفى على المتدبر وقيل هم قوم من بني إسرائيل وجدوا بين موسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام وهم الآن موجودون أيضا فقد أخرج ابن جرير وغيره عن ابن جريج أنه قال : بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا ا أن يفرق بينهم وبينهم ففتح ا تعالى لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء يستقبلون

قبلتنا وإليهم الإشارة كما قال ابن عباس بقوله تعالى : وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وفر وعد الآخرة بنزول عيسى عليه السلام وقال : إنهم ساروا في السرب سنة ونصفا .

وذكر مقاتل كما روى أبو الشيخ أن ا تعالى أجرى معهم نهرا وجعل لهم مصباحا من نور بين أيديهم وأن أرضهم التي خرجوا إليها تجتمع فيها الهوام والبهائم والسباع مختلطين وأن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم أتاهم ليلة المعراج ومعه جبريل عليه السلام فآمنوا به وعلمهم الصلاة وعن الكلبي والضحاك والربيع أنه E علمهم الزكاة وعشر سور من القرآن نزلت بمكة وأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وأقرؤه سلام موسى عليه السلام فرد النبي E السلام وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه قال بينكم وبينهم نهر من رمل